

ديوان

الحَقِيقَةُ

من شعر

صَلامِ الدينِ القوصي

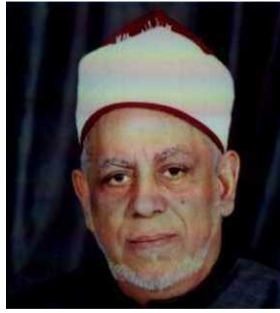
(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غرة رجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم الديوان

لفضيلة الشيخ / عبد المقصود محمد فارس الحسني

من علماء الأزهر الشريف والمستشار العام

بمركز البحوث

للعلوم العربية والثقافة الإسلامية بسنغافورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أجرى البنان بما فى القلب من البيان ليدلنا عليه به ، ثم الصلاة على من هو الرحمة المهداة للعالمين ، محمد سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فقد توالى النفحات ، وأشرقت العبارات ، ووضحت الإشارات ، وانزاحت الستور ، ووضح المستور ، وكان من توفيق الله على أن أقرأ "الحقيق" لأنال منه مرتبة أهل الطريق فإذا بالشيخ عبد الله خادم الطريق | صلاح الدين القوصى يقول معبرا عما يكمن فى صدره من التوحيد والتمجيد فى ضراعة المخبتين واستغاثة المضطرين مستعينا بالله مستغنيا عن كل شىء سواه:-

بِاسْمِ الْمُهَيْمِنِ مَشْرَبِي وَمَذَاقِي
وَاسْمِ الْكَرِيمِ .. عَطَايَ وَالرِّزَاقِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ
خَيْرُ الْوَرَى .. وَمُعَلِّمِ الْعُشَاقِ

إلى أن يقول :-

أَنَا إِنْ زَلَلْتُ .. فَذَاكَ شَأْنُ عَبِيدِكُمْ
وَالْحَقُّ مِنْكَ .. وَمِنْكُمْ أَنْطَاقِي

إلى أن يقول مظهراً خضوعه لمولاه وعبوديته

الواضحة لله ذاكراً أصل خلقته التي منها خلق :-

فَالْعَبْدُ دَوْمًا مُذْنِبٌ .. مَهْمَا أَتَى
فِعْلًا .. وَإِنْ يَعْلُ .. فَلَيْسَ بَرَّاقِي !!

هُوَ طِينَةٌ .. وَالطِّينُ أَسْفَلُ مَا دَنَى
وَالرُّوحُ فِيهِ .. وَفِيهِ خَيْرُ خَلْقٍ
يَعْلُو .. وَيَهْبِطُ .. كَالرِّيَّاحِ بِرِيْشَةٍ
فِيهَا ... تَطِيرُ بِقُدْرَةِ الْخَلْقِ

إلى أن يقول :-

وَالْعَبْدُ عَبْدٌ مَا عَلَا مِنْ قَدْرِهِ
وَالْكُلُّ يَسْجُدُ عَابِدَ الْخَلْقِ

ثم يثنى على مولاه ويذكر عظيم قدره فيقول :-

جَلَّ الْعَظِيمُ .. وَعَزَّ فِي عِلْيَائِهِ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ .. حَيْثُ شُئْتَ تُلَاقِي

ثم يقول مستشفعا برسول الله :-

وَ "مُحَمَّدٌ" نُورُ الْهُدَى فِي كَوْنِهِ
يَسْرِي بِكُلِّ بَصِيرَةٍ وَمَأْقَى

إِلَى أَنْ يَقُولَ :-

يَا رَبُّ وَاَجْمَعْنِي عَلَيْهِ بِجُودِكُمْ
جَمَعَ الْحَبِيبَ لِأَهْلِهِ وَرَفَاقِ

"فَمُحَمَّدٌ" .. رُوحِي وَنِعْمَةٌ جَنَّتِي
أَمَّا الْجَحِيمَ .. فَلَوْعَتِي وَفِرَاقِي

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا شَهِدَ إِمْرُؤُ
لِلَّهِ تَوْحِيداً عَلَى الْإِطْلَاقِ

وعلى غرار "الأسير" و "الطليق" و "الغريق"
و "الرفيق" قدم شيخنا ديوانه "الحقيق" بهذه المقدمة بنفس
البحر والقافية والوزن والتي إن دلت على شيء فإنما تدل
على عبد أخلص لله في عبوديته فظهرت فيه أنوار

إشراقات روحانيته ، فإذا بشيخنا يبدأ ديوانه بهذه القصيدة
الرائعة "حقيقتي" التي جمعت من المعاني والعبارات الرفيعة
والإشارات البديعة ما يعجز عنه البيان، ويكلُّ في توضيح
ما فيه البنان ،

باسم الكريمِ بدايتي
والشكرُ تاجُ نهايتي
ثم الصلاةُ على الرسو
لِ وآلهِ والعِترةِ
يا مَنْ تجلَّى بالكمالِ
وعزَّ فوق العِزَّةِ

إلى أن يقول :-

مِنْ قُدسِ نُورِكَ سيِّدي
وَلِقُدسِ نُورِكَ صَوْلَتِي

إلى أن يقول نافية التشبيه والتجسيد مظهراً التفريد
والتوحيد: -

دَعْ عَنْكَ " تَشْبِيهًا "
لأوصافى ورفعِ عِزَّتِي
واترك من التجسيد ما
نسبوا لعِزِّ جِلالَتِي

إلى أن يقول مظهراً ضراعه و خوفه ومذلتة: -

أنا طامعٌ في اللهِ
وَ الرَّحْمَنِ أَقْصَى غَايَتِي
ولأنتَ بابُ الجُودِ
يا أَمَلِي وروحَ عَظِيَّتِي

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَكُلُّ وَصْفِ الْعِزَّةِ
أَلَّا تَرُدَّ يَدَيَّ وَارْحَمِ
ذُلَّ هَذِي الْوَقْفَةِ
فِي ذُلِّهَا عِزِّي ... فَصَعْنِي
حَيْثُ أُدْرِكُ بُغْيَتِي
لَأَكُونَ "بِالرَّحْمَنِ" عِنْدَ
اللَّهِ عَالِمَ أُمَّتِي
مَا يَرْتَضِي رَبِّي "خَيْرًا"
شَاكِرًا لِلنَّعْمَةِ
لِلَّهِ أَسْجُدُ لَسْتُ أَقْطَعُ
فِي الْقِيَامَةِ سَجْدَتِي

حَتَّىٰ بِكُمْ الْفَاقَةَ .. أَنْتُمْ
سَيِّدِي لِي جَنَّتِي
الْفَاقَةَ فِيهِ مُسَبِّحًا
فَوْقَ السُّهُبِ تَكْبِيرَتِي
بَلْ كُلُّ خَلْقٍ لِلَّهِ يَشْهَدُ
لِي بِصِدْقِ عِبُودَتِي
فَأَكُونُ عَبْدًا خَالِصًا
لِلَّهِ تَعْلُو حُجَّتِي

صَلَّىٰ عَلَيْكَ اللَّهُ يَا
خَيْرَ الْوَرَى .. وَالْعَثْرَةَ

خَيْرُ الصَّلَاةِ كَمَا تُحِبُّ
وَتَرْتَضِي مِنْ وَقْفَتِي
أَعْلَى صَلَاةِ دَائِمَاتِ
عُطِّرَتْ بِمَوَدَّةِ
وَمِنَ الْفَقِيرِ صَلَاةَ حُبِّ
بَعْدَ أَلْفِ تَحِيَّةِ
يَا سَعْدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ
وقال : هَذِي نَجْدَتِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ دَوْمًا
قَبْلَ كُلِّ يَدَايَةٍ

وَعَلَيْكَ صَلَّى دَائِمًا
مَنْ بَعْدَ كُلِّ نَهَايَةٍ

يَا رَبُّ فَاغْفِرْ لِي ..
وَسَامِحْنِي .. وَجِدِّ تَوْبَتِي
وَ اكْشِفْ مِنَ الْأَسْرَارِ مَا
تَرْضَى لِفَهْمِ حَقِيقَتِي
فَالَيْكَ يَا مَوْلَايَ مَهْمَا
قُلْتُ .. تَرْجِعْ أَوْبَتِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَمَلَى .. وَخَطَّ بِصَفْحَتِي

مِنْكَ إِلَيْكَ فَمَا تَرَى
أَبْدَأُ سِوَاكَ بِصِيرَتِي
وَزِدِ النَّبِيَّ وَآلَهُ
دَوْمًا صَلَاةَ مَحَبَّةٍ
تَرْضَى بِهَا رُوحِي
وَتَرْفَعُ بِالتَّجَلِّيِّ حَيْرَتِي
وَأَنْرُ بِهَا نَفْسِي .. وَرُو
حِي مِثْلَ شَمْسٍ هَلَّتْ
وَأَنْرُ بِهَا قَبْرِي .. وَحَشْدُ
رِي يَوْمَ تَبْعَثُ هَيْئَتِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ بَدْءًا
ثُمَّ بَعْدَ نِهَائَتِي

وقبل ذلك يأخذنا شيخنا من بحر إلى بحر أعمق منه
فيسير بنا إلى دائرة الروح فيقول في قصيدته الثانية
"الدائرة (الروح)"

بِسْمِ اللَّهِ فِي قُدْسِ الْكَمَالِ
وَقُدْسُ اللَّهِ فِي عَيْنِ الْجَلالِ
وبالصلواتِ مِنْ رَبِّ ودودِ
على المختارِ مِنْ أصلِ الجمالِ

إلى أن يقول مستغرقاً في إشراقه:-

رَأَيْتُ الْكُونِ يامولاي روحا
بِهِ "عَرْشٌ" .. تَلَأْأُ فِي امْتِثالِ
و"كُرْسِيًّا" بِهِ سَبْعًا طَباقًا
ككفٍّ يَدٍ بِهَا بَعْضُ الرمالِ

فقال "العرشُ للكرسى" فازوا

بحبِّ الله مَنْ طلبوا العوَالِي

فردَّ عليه : إِنَّكَ بَابُ رَبِّي

ومهدُّ الروحِ في ضَرْبِ المِثَالِ

وينتقل شيخنا من حال إلى حال ومن جمالٍ إلى

جلال فيقول :-

فِيَا مَنْ رُمْتَ مَعْرِفَةً بِرَبِّي

دَعِ الأَكْوَانَ خَلْفَكَ لا تُبَالِي

وأقْبِلْ قاصِداً وَجْهاً كَرِيماً

هُوَ القُدُّوسُ جَلَّ عن الجلالِ

إلى أن يقول مثنيا على رسول الله طالباً منه

المدد منه :-

وخذ بيدي إليك .. عليك مني
صلاة الله حالاً بعد حال

هكذا دائماً حالُ شيخنا ، توحيد كُلى و صفاءُ
روحي واستشفاع بالنبي صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله،
فيقول في قصيدته "الساقية " الشافية العالمة:-

مالي سواك به ألوذ ..

لكم أبوءُ بذنبيهِ

والكلُّ يا مولاي عبدٌ

والعبيد سواسيهِ

والأمرُ أمرُك يا عظيمُ

إليك أسلِمُ أمريهِ

ياربُّ .. صِرْتُ مِنَ الْخَطَايَا
كَالثَّيَابِ الْبَالِيَةِ
وَلَأَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ
وَمَا احْتَوَاهُ كِتَابِيهِ

إلى أن يقول مناجيا مسلما :-

يَا مَنْ تُنَاجِي كُلَّ رُوحٍ
فِي رِحَابِكَ نَاجِيهِ
قَلْبِي وَعَقْلِي وَالْفُؤَادُ
وَكُلُّ مَا فِي جَسْمِيهِ
هُمُ خُضَعَاءُ لَكَ سَيِّدِي
فِي لَهْفَةٍ وَطَوَاعِيهِ

بالحب صاروا سُجّداً
بالحبّ تسعى راضيه

كلُّ العوالمِ سيدي
في قدس نورك داعيه
روحا.. وعقلا.. إنما
بالجسم تبقى فانيه
كلّ الخلائق في الفنا
وصفاتكم هي باقيه

بمثل ذا يرسم لنا شيخنا عبد الله خادم الطريق |
صلاح الدين القوصي مسلكا منفردا وطريقا واضحا تفنى
فيه الذات في الذات فيقول:-

أَنَا لَا أَرَى إِلَّاكَ
ذاتًا .. قد ملأتِ خواطري
وَلِكُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ
والوجهُ كُلُّ مناظري
يبدو .. ويذهبُ في الفنا
ء وما له من منظرٍ
أنا إن رأيتُ "القدس"
أوفى "الطور" أصبح معبري
أوبان لي فعلٌ
وكانت لي صفاتك آمري
وجلال وجهك ما رأيتُ
سِوَاكَ خَلْفَ السَّاتِرِ

ثم يقول معترفا بتقصيره عما سلف من جهلٍ به
فيما مضى مستشفعا برسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا
من الله مدَّةً وعفوهُ:-

ذنبى إليك به أبوءُ
وسوءُ فعلٍ الفاجرِ
مهما ارتقتُ نفسى
أرانى فى الهوى كالمأخِرِ

إلى أن يقول مستشفعا بالحيب:-

مستشفعا لك بالحيب
ومَن سِواه بجائِرِي!!
بالمؤمنين هو الرؤوف
وبابُ جَبْرِ الجَابِرِ

لَمَّا أَجِبْتُ "بلى" رَأَيْتُ
النورَ لِفَ مَشَاعِرِي
وَالكُونُ يَزْهُو بِالجمالِ
وَبالسِّراجِ البَاهِرِ
فَعَرَفْتُ نُورَ "محمدٍ"
يَبْدُو بِوَجْهِ سَافِرِ
وَاللَّهُ وَالْمَلَكُ الكَرَامُ
وَكُلُّ خَلْقٍ زَاهِرِ
أَبَدًا يَصَلُونَ الصَّلَاةَ
عَلَى الحَبِيبِ المُزْهِرِ
وَخَيُوطُ نُورِ نَبِينَا
تَسْرِي لِقَلْبِ عَامِرِ

فِي كُلِّ خَلْقٍ اللَّهُ تَسْرِي
غَيْرَ قَلْبٍ خَاسِرٍ
وَالْأَنْبِيَا .. وَالْأَوْلِيَا
تُسْقَى بِكَأْسِ الْقَادِرِ
وَالرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
بِنُورِهِ فِي الْجَوْهَرِ
فَعَرَفَتْ فِي نُورِ النَّبِيِّ
كَقَائِمٍ وَمَسَافِرِ
مَا زِلْتُ أَشْرَبُ كَأْسَهُ
حَتَّى انْتَشَيْتُ بِمُسْكَرِي
مِنْ يَوْمِهَا .. وَالْحُبُّ
فِي رُوحِي وَتَحْتَ أَظْفَرِي

ياسيدى .. باللهِ فاقبل
مِن فؤادِ مُقَصِّرِ
مِن قَلْبِ عَبْدٍ فِيكَ
وَحَدَّ فِي بَطُونِ الظَاهِرِ
هَذَا الرِّجَافِ كُمْ
وَأَنْتُمْ سَيِّدِي لِي جَابِرِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا
نُورُ بَدَا فِي خَاطِرِي

ثم ينتقل بنا مستعينا بالله مصليا على خير خلق الله
محمد صلى الله عليه وعلى آله في هذه الدرّة العلية فيبدؤها
بقوله: -

أبدأُ قولي بِسْمِ اللّٰهِ
وَتَبَّيَّ القَلْبُ بِحَمْدِ اللّٰهِ

وَبِالصَّلَوَاتِ مِنَ الرَّحْمَنِ
عَلَى الْمَخْتَارِ حَبِيبِ اللّٰهِ

إلى أن يقول في ختامها: -

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْكَ وَسَلَّم
أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللّٰهِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْكَ وَسَلَّم
أَنْتَ وَحَقُّكَ نُورُ اللّٰهِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْكَ وَسَلَّم
بِالرَّحْمَاتِ وَفَضْلِ اللّٰهِ

واقبلُ منى يا مولاي
صلاةُ اللهِ لِخَيْرِ اللهِ

دوماً أبدا لا تناهى
ما دامت أنوارُ اللهِ

وأُنهي قولى يا مولاي
بحمدِ اللهِ وشُكرِ اللهِ

على هذا النهج السوى والطريق الحمى يأخذ
شيخنا بيد مرديه إلى مرتبة عالية ودرجة سامية يمتزج فيها
قلب الحب بمحبوبه فيذوب فيه فينطق لسانه بما استقر فى
جنانه من الحب والوجد الذى يملك عقله وفؤاده حتى
أصبح لا يرى فى الكون سواه ، فيقول فى "الحمدية" :-

كنتُ أقومُ بِجَوْفِ الليلِ
وكان الحاضرُ نُورُ "مُحَمَّدٍ"

هَمَّتْ "بَلِيلِي" عَشْقًا فِيهَا
وَالْمَحْبُوبُ الْحَقُّ "مُحَمَّدٌ"
خَلَّتْ بِأَنِّي فِي الْأَرْكَانِ
وَرَكْنُ الْكَعْبَةِ قَلْبُ "مُحَمَّدٌ"
ثُمَّ دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ حَبْوًا
وَإِذَا نُورُ اللَّهِ "مُحَمَّدٌ"
جَوْفُ الْكَعْبَةِ فِيهِ النُّورُ
وَنُورُ اللَّهِ بَدَأَ "بِمُحَمَّدٍ"

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

شَهْرُ رَبِيعٍ شَهْرُ النُّورِ
وَيُولَدُ نُورُ اللَّهِ "مُحَمَّدٌ"
هَذِي لَيْلَةُ قَدْرِ عَظْمَى
يَظْهَرُ فِيهَا الْيَوْمَ "مُحَمَّدٌ"

قَدْ قَدَّرْتُ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَبْدُوا أَنْوَارُ "مُحَمَّدٍ"
طُوبَى لِلْعُشَّاقِ .. لِنُورِي
نُورِي فِي الْأَكْوَانِ "مُحَمَّدٍ"

ولا يرى إله منذ يوم "ألست بربكم" ...

هكذا يعيش مولانا مع مولاه بعد ان يجتاز المقامات
العالية للذاكرين التي بقي له منها المقام الذي هو فيه وهو
مقام المحبوبة بمعنى أن محبته وجبت له كرما من الله وجودا
منه عليه.

ولقد أصبحت روحه ممتزجة في حب الله وحب
رسوله حتى أصبح لا يرى في الكون سواه، ولا يرجو
أحداً إلا الله فلا المال يطغيه ولا الدنيا وما فيها يلهيه ولا
ينظر إلى الآخرة وما فيها ، بل رجاه مولاه ووجهه وانسياقه

لأمر الله وخشيته من عدم تحقيق عبوديته له ، فقلبه بكاء
وجسده فناء ، وروحه ذكر ودعاء.

وقد دخل في مقام التوحيد والمراقبة وانشغاله بالله
عمّا سواه ، فلا الجنة يطلبها ولا النار يرهبها فتدفقت
الأنوار ، وذهبت الأغيار ، وانكشفت الأستار ، ويتجلى
الواحد القهار ، فغلب السكر على الصحو ، وأصبح غريق
الأنوار مشغولا بالله الواحد القهار عن الأغيار ، فيصبح
نطقه ذكرا وصمته فكرا وفي هذه المرتبة العالية يضحى
الشيخ مشغولا عن ديانا الفانية وأخرانا الباقية بالله تعالى
ورسوله نور الله في الكون ، نفعنا الله به وبعلمه وأسراره
في الدنيا والآخرة آمين..

أخى في الله عفوا فلقد أطلت عليك الحديث ، فلقد
جذبني ما في ديوان "الحقيق" من التحقيق ، فإن رأيت منى
تقصيرا فهذا طبع الإنسان ، وإن رأيت كامالا فذا فيض من
الرحمن ، وحقا أقول لك ما أنا إلا مرید ضعيف قصدت بما

قدمته لك (من الفوائد والفرائد) وجه الله لا حبا في مال
ولا رغبة في منصب أو جاه بل إشارات وضحتها
وعبارات أفصحت عن تبيانها لعل أنال شرف ما فيها.

فما من يوم قرأت فيه "الطليق" أو "الرفيق" أو
"الحقيق" إلا ازددت علما على علم ولو أردت أن أوفى
كل ما فيه لاحتاج الأمر إلى مجلدات ولقصر بياني وكلّ
بناني .

لأنه خرج من قلب مخلص لله ليداوى به كل قلب
مجروح ويطيب به النفس والروح، فرضى الله عن شيخنا
عبد الله | صلاح الدين القوصي ، وأرضاه وبسط عليه من
لواء حبه ورحمته ما يسمو به في علياه، ورضى الله عن
مريديه وأبنائه ومحبيه آمين يا الله.

وما عبّر شيخنا ما عبر إلا كونه من العترة الزكية
والشجرة المثمرة العلية المرضية آل بيت النبي التي فيها
أقول :-

يا آل "طه" أنتم النجباء .: والسادة الفضلاء والنقباء
أنتم أمان الأرض أنتم سادتي .: أنتم لأرباب النفوس شفاء
قد فاز مادحكم بأسمى رتبة .: ولكم من الله الكريم رجاء
حاشا أضام وأنتم لى جنة .: ولروح روحى بلسم ودواء
حاشاكم أن تحرموا أحبابكم .: من فضلكم ولديكم نعماء
يا جنة الدنيا ودرة أهلها .: أنتم لدينى درة عصماء
صلى عليكم ربنا ما غردت .: أيك وفاض من البحيرة ماء

وصانه الله وحفظه من حسد الحاسدين من الإنس
والجن والشياطين ، وحماه من مكر الماكرين وخبث المنافقين
، ووقانا الله وإياه شر المارقين والباغين والجاهلين
والجاحدين لنعم رب العالمين.

ونسأل الله لنا وله طول العمر في عافية وتقوى
وحياة سعيدة لا يُعَكِّرُ صفوها، ألهمه الله التوفيق وهداه الله
وهدانا إلى أقوم طريق .. هذا وبالله التوفيق.

الفقيه إلى مولاه

محمد المقصود محمد فارس العسني

من علماء الأزهر الشريف والمستشار العام

بمركز البحوث

للعلوم العربية والثقافة الإسلامية بسنغافورة

٢٤ ربيع الأول ١٤٢٢هـ

١٦ يونية ٢٠٠١م

المحتويات

٩	صفحة	تقديم مختصر للمؤلف
			تقديم الديوان لفضيلة الشيخ حسين خضر
٢٥	صفحة	وكيل وزارة الأوقاف
			تقديم الديوان
			لفضيلة الشيخ عبد المقصود محمد فارس
٣٣	صفحة	الحسنى من علماء الأزهر الشريف
٦٧	صفحة	مقدمة الحقيق (العطاء)
٨٣	صفحة	حقيقتى
١٣١	صفحة	الدائرة (الروح)
١٥٧	صفحة	الساقية
١٨٧	صفحة	الموحد
٢١٣	صفحة	شيخى (رسول الله)
٢٣٧	صفحة	حبيب الله
٢٥٥	صفحة	محمد
			يتبع

الغريب صفحة ٢٧٥

الجوار صفحة ٢٨٩

الخاتم صفحة ٣١٣

التسلسل الزمني للقوائد صفحة ٣٣٤

صدر للمؤلف صفحة ٣٣٥